طبقة طائفة فمنهم من يعيش مومنا ويموت مومنا ومنهم هاهنا رجاؤهم لانفسهم وغيرهم
من المومنين انه قد اعطاهم فرجوا ان يتم عليهم نعمته وان لا يسلبهم بعض ما به
براهم ومن الناس من يعيش مومنا ويموت كافرا فهذا موضع خوفهم عليهم وعلى غيرهم
لمكان علمهم بسر الحكم ولغيب حكم الله عز وجل بعلمه السابق منهم ومن الناس من
منهم ومن الناس من يعيش كافرا ويموت مومنا ومنهم ومن يعيش كافرا ويموت كافرا فهذا
ان الحال ان ارجاجا. هم في التلاقي للمنتهى اذا راوه فلم يقطعوا بظاهره ابدا خوف
من الاجا بوجا كذا بيلا ان يموت على تلك الحالة وان كان ثم لهم هو حقيقة عنده
الله تمارحا ونجعل بعض المومن لهولا حكام الاوجه وزن خوفه ورجاه معا باعتدال حالهم لما
لا عنوان في بيانه ... وحكم على الخلق بالظاهر وكل الى علام الغيوب والسرائر وكم يزدلج على
عبد بظاهر من التقى بل يرجو له ما يؤمن عند الله من الخير ولم يشهد لنفسه ولا لغيره بظاهر
الخير بل يخاف ان يكون قد استتر عند الله بالخير شيء الا ان حال النظام ان يخاف العبد على نفسه
ويرجو لغيره لان ذلك هو وجه المومنين من قبل انهم ... ويخشى الحق ويهم محسنون
الظن بالناس ويرجون لهم الصلاح بسلامة الصدور وتسليم ما غاب الى من اليه مصير الامور
ثم هم في ذلك يسيئون الظن بنفوسهم لعلمهم بصفاتها ويعرفون الطلاوة عليها وما يخفون
لها الباطن لاشتغالهم عليها ولخوف التزكية منهم لهم من قلب علمهم هاذان الحقيقان
وقد يجيء بعد حتى يحسن الظن بنفسه ويسيء الظن بغيره فيكون حاله حال الفاسد راجيا
لنفسه عادلا بغيره يحتج الخاتمة بها للناس ذاما لهم فهذا من اخلاق الحمقا فيقينه ان
للراجي حالا من مقامه وللحال علامة من رجائه فمن علامة الراجي مشاهدة المرجو ودوام
معاملة وحسن التقرب اليه وكثرة التحبب بالنوافل ... كعفه به وجميل امله منه وامنه
تفضل ... ما امر به تفضلا منه من حيث كرمه لا من حيث الواجب عليه ولا الاستحقاق منا وان لا
يكون في ... ما عمله احسانا منه ورحمة من حيث لطفه بنا وعطفه علينا لا خلافه الشيئة
والطاعة خفية لا من حيث اللزوم له بل من حيث حسن الظن به كما قال ... من اذنب
ذنبا فعلم ان الله ربه فخاف عليه ورجا وعلم انه غفر الله له ذنبه قال الله عز وجل في
قوم فقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وقال في مثله وظننتم ظن السوء وكنتم قوما
بورا ... فكيف خطابه ... كان من اهل النجاة وقد جاء في
الخبر من اذنب ذنبا فاحزنه ذلك غفر له ذنبه وان لم يستغفر وقام رجا كسائر المقامات
اليقين منه في صرف وفضل ... الحمد في ضرابي حق مولاه وخايفه وخالقه ومعبوده ورازقه
من حيث كرمه وفضله لا من حيث تضرع العبد بنفسه ولومه وقد كان سهل يقول من
سال الله تعالى شيئا فنظر الى نفسه والى اعماله فانه لا يرى الاجابة حتى يكون ناظرا
الى الله تعالى وحده والى لطفه وكرمه ويكون موقنا بالاجابة ولذلك ان من سال الله تعالى
وراغبا اليه في كل شيء ورجاه ناظرا الى نفسه وعمله فانه غير مفلح في الرجا كله لله

تعلى

تعالى لمن شركه في النظر اليه فاذا لم يكن مخلصا لم يكن موقنا ولا يقبل الله تعالى عملا ولا دعاء
الا من موقن مخلص فاذا استشعر المؤمن جبروته والى الوحدانية وقد اخلص وايقن فقد اجاب
في الخبر ادعوني وكونوا موقنين بالاجابة فان الله عز وجل لا يقبل الا من موقن
وقد ادعا ... من قلبه لان من استعمله الله عز وجل بالدعاء له فقد فتح له بابا
من العبادة وفي الخبر الدعاء مخ العبادة ولا يقبل الله تعالى من الدعاء الا الناحل
يعني المتخول وهو الخالص فاذا ما يطلبه من دعائه ان يكون ثم له حسنة فيه يضاعفها
له الى عشر الى سبعمائة ضعف واعلاه ان يدخر له عنده في الاخرة ما هو خير له من جميع
الدنيا وما فيها ما لم يخطر على قلبه ... ويكون ثم له حسنى تلقى من الله عز وجل له واحب
واجتنب اذا او ... ثم له ان يصرف عنه من البلاء الذي هو لو كان علمه لكان من
يهم عليه واحب اليه مما سال فيه **وقد روينا ذلك** عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من داع دعا موقنا بالاجابة في غير معصية ولا قطيعة رحم الا اعطاه
الله تعالى احدى ثلاث اما ان يجيب دعوته فيما سال او يدفع عنه من سوء مثله او
يدخر له في الاخرة ما هو خير له وفي اخبار موسى صلى الله عليه وسلم يا رب ايي خلقك انت
عليه اشد سخطا فقال من لم يرض بقضائي ومن يستخيرني في امر فاذا قضيت له سخط لذلك
وفي الخبر الاخر انه قال يا رب اي الاشياء احب اليك وابغض فقال احب الاشياء الي
الرضا بقضائي وابغضها الي ان تطري نفسك وروينا عن نبينا صلى الله عليه وسلم
انه قال للرجل الذي قال اوصني فقال لا تتهم الله في شيء قضاه عليك وفي الخبر الاخر
انه نظر الى السماء فضحك فسئل عن ذلك فقال عجبت لقضاء الله تعالى للمومن في كل قضائه
له خير ان قضى له بالسراء رضي وكان خيرا له وان قضى عليه بالضراء رضي وكان خيرا
له ومن حسن الظن بالله تعالى لطف التملق له وهو من قوة الطمع فيه وفي الخبر حسن
الظن بالله تعالى من حسن عبادة الله كما روينا في تفسير قوله عز وجل فتلقى ادم
من ربه كلمات ان الكلمات قوله يا رب هذا الذنب الذي اصبته كان من قبل نفسي او من
شيء سبق في علمك قبل ان تخلقني فقضيته علي فقال بل شيء سبق في علمي كتبته
عليك قال يا رب فكما قضيته علي فاغفره لي فهي الكلمات التي لقاه الله اياها
وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للعبد يوم القيامة
ما منعك اذا رايت المنكر ان تنكره فان لقنه الله عز وجل العبد حجته قال يا رب رجوتك
وخفت الناس قال فقد غفرت لك وفي الخبر المشهور ان رجلا كان يداين الناس فيسمح
عليهم ويتجاوز عن المعسر فلقي الله عز وجل ولم يعمل خيرا قط فقال الله عز وجل نحن
احق بذلك منك قال فغفر له ... ولكنه ثم يتجاوز ... في فضل الرجا فالمقربون
منهم رجوا النصيب الاعلى من القرب والمجالسة والتجلي بمعاني الصفات كما عرفوه
وهذا لمن علمهم به واصحاب اليمين من الراجين اخذ النصيب الاوفر من فريد ... والفضل الاجزل

Copyright © King Saud University